

ساعة حواء

بقلم: أفنان لنجاوي

(Fade in)

تصور الكاميرا ذيل الفستان الأبيض⁽¹⁾ وتكمل حتى تبين وجه المرأة التي ترتديه، حواء. تقف حواء بلا حراك وكأنها صنم. تفتح حواء عينيها فجأة وتتفاجأ من عداد يتناقص على الجدار بسرعة. تبدأ بالتحرك لكنها تتعرق بشيء ما وتسقط. تنظر إلى ما تعرقلت عليه لتجده جندي شطرنج⁽²⁾. تستغرب من موقعه. تنظر إلى الأعلى لترى سريرا⁽³⁾. تقوم وتقف عند أحد جانبي السرير. تكتم أنفاسها وترفع اللحاف ثم تدخل تحته وكأنها تغوص فيه. تخرج من الناحية الأخرى ولبسها قد تغير. ترتدي الآن بيجاما حريرية وشعرها ملفوف بمنشفة وكأنها قد استحمت للتو.

تذهب إلى الحمام⁽⁴⁾ وتجلس أمام المرأة وأمامها أنواعا من الأقنعة البيضاء. كل قناع عليه تعبير مختلف. تأتي أيد لتلبسها القناع العبوس. يطلى القناع العبوس بالمكياج شيئا فشيئا عن طريق (still shots). تعطيها الأيدي علامة (thumbs down) معبرة بعدم رضاها عن هذا القناع. تضع الأيدي على وجهها قناعا آخر ويطلى عليه المكياج المناسب لتعابيرها بنفس الطريقة. تعطيها الأيدي إشارة الاحتمالية. أخيرا، تضع الأيدي على وجهها القناع المبتسم ويطلى عليه مكياج بألوان صارخة تقريبا. تصفق الأيدي تأييدا على هذا القناع. تشعر حواء بضغط وتحكم منهم وترمي القناع من وجهها. تدور في مقعدها لتواجه الاتجاه المعاكس. تفتح المنشفة من رأسها وكأنها تطلق شعرها حرا، ولكن قبل أن يفلت ننتقل إلى المشهد التالي.

نقطع إلى العازف وهو يعزف.

لازلنا في الحمام⁽⁵⁾. تخرج حواء من خلف جدار من المرايا بلبس مناسب لخرجة نهائية عادية ليست لأي مناسبة معينة. ثم تخرج نسخة أخرى منها بلبس مختلف. وتخرج نسخة أخرى منها بلبس آخر أيضا. ونسخة أخرى. تدخل حواء غرفة المرايا⁽⁶⁾ وحواليها عبايات وثياب وبشتات على المانيكانات. تمتد أكمام العبايات منادية لها. تتكلم حواء منهم وتذهب لتجرب الثياب. تضع الثياب كما على كم معارضة لاقتراب هيفاء منها. تجد مانيكانا عليه بشت. تقرر أنها تريد ارتداء البشت. تقترب منه ببطء حتى لا يحس بها. تنقض عليه لتسحبه من المانيكان. تختفي المانيكانات الأخرى ولتظل حواء تتخاقق مع البشت الذي يحاول التخلص منها. تتمكن في الأخير منه وترتيبه. تلقي نظرة على نفسها في المرأة. تبتسما إعجابا بشكلها، ولكن الوقت لا يدعها تتهنى بلحظتها كثيرا. ترى العداد التنازلي مرة أخرى ظاهرا على المرأة. تركض خروجا من الغرفة.

نقطع إلى العازف وهو يعزف.

نعود إلى حواء وهي في السيب⁽⁷⁾ تركض خلف حقيبة تريد أن تمسكها ولكن الحقيبة تهرب منها. تتمكن من إمساكها في الأخير، ثم تسقط وتتدحرج في الدرج إلى أن تصدم الأرض. تنظر إلى سقف أزرق⁽⁸⁾ فوقها وترى العداد ينتازل مجددا. فجأة تتوقف الموسيقى. تلاحظ حواء أن العداد بدأ بالتصاعد، مضيفا الثواني لحياتها. تستغرب من ذلك.

نقطع إلى العازف وهو يأخذ راحة من العزف ليحتسي كوبا من القهوة. بعد أن أخذ جزمة منها عاد إلى العزف مجددا.

تقوم حواء من على الأرض. بدأ العداد بالتنازل مجددا. تستوعب حواء بأنه عليها التحكم بالموسيقى حتى تتحكم بالوقت، وليس عليها مجاراة الوقت والانصياع له. تقرر بهمة بأن تبحث عن مصدر الموسيقى. تجوب البيت ذهابا وإيابا⁽⁹⁻¹⁰⁻¹¹⁻¹²⁻¹³⁾. تجد نفسها في غرفة فيها طاولة طعام كبيرة⁽¹⁴⁾. تلتقط أنفاسها لوهلة. فجأة ترى نسخة من نسخها تجلس على الطاولة مرتدية أحد الأفعنة. ثم تظهر نسخة أخرى بقناع مختلف وفي مقعد مختلف. وتظهر نسخة أخرى، وأخرى، وأخرى. فجأة، يدخل الغرفة أشخاصا عدة من مداخل عدة مرتدين الأفعنة. يمشون نحو حواء وكأنهم رجال آليون. تحاول حواء الهروب منهم ولكنهم يصدون هروبها من كل ناحية. تتراجع حواء إلى الجدار خلفها إلى أن تدفع بابا سريريا⁽¹⁵⁾ وتسقط عبره.

تقوم من الناحية الأخرى للباب لتجد جهاز بيانو⁽¹⁶⁾ أمامها. تعلق الموسيقى على نوتة واحدة. تجلس حواء أمام البيانو وتبدأ بالعزف فتكمل الموسيقى. تشعر حواء بأن التحكم بوقتها بيدها. كلما تعزف، كلما تبعث بالحياة. تتحرك قطع الشطرنج⁽²⁾ بحيث أنها تضع الملكة في الوسط وحولها الجنود، تقور النافورة⁽¹⁷⁾، يسيل الشلال⁽¹⁸⁾، يتوهج الحصان⁽¹⁹⁾.

تنظر حواء إلى الأعلى وهي تعزف لترى أن العداد في تزايد وتناقص. تبتسم لذلك. تكمل عزفها لترى يدها وهي تعزف. يتفاوت المشهد بين أيدي حواء وأيدي العازف وهي تعزف عدة مرات. تنتهي الأغنية بعزف حواء. تغلق البيانو لتجد قطعة الملكة⁽²⁾ على البيانو. تأخذها وتقوم من مقعدها.

(Fade out)